Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال صفيّ الدين الحلي في مدح الملك الصالح إسماعيل بن محمد (٠٠٠ - ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م) من ملوك الدولة الأيوبيّة. قيل في وصفه: كان ملكًا شهمًا مُحْسِنًا لحاشيته:

وَلاَ يُنَـالُ العُلَـى إلّا فَتًـى شَـرُفَـتْ ... خِلَالُـهُ فَـأَطَـاعَ الدَّهْـرُ مـا أَمَـرَا

كالصَّالِحِ المَلِكِ المَرْهُوبِ سَطْـوَتُـهُ ... فَلَوْ تَوَعَّـدَ قَلْـبَ الدَّهْـرِ لانْفَطَـرا[1]

يَكَـادُ يَقْـرأُ مِـن عُنْـوانِ هِمَّتِـهِ ... ما في صَحائِفِ ظَهْرِ الغَيْبِ قَدْ سَطَـرا

كالبَحْرِ والدَّهْرِ في يَوْمَيْ نَدى وَرَدًى ... واللَّيْثِ والغَيْثِ في يَوْمَيْ وَغًى وَقِرَى[2]

مَا جَـادَ لِلنَّـاسِ إلّا قَبْلَمـا سَـأَلُـوا ... وَلَا عَفَـا قَـطُّ إلّا بَعْـدَ مَـا قَـدِرَا

إذا غَدا الغُصْـنُ غَضًّـا مِـنْ مَنَـابِتِـهِ ... مَنْ شَاءَ فَلْيَجْنِ مِنْ أَفْنَانِهِ الثَّمَـرَا[3]

لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ حِمَى أَرْضٍ إذا نَزَلُوا ... إلّا وأَبْقَوْا بهـا مِـنْ جُـودِهِـمْ أَثَـرَا

تَبْقَى صَنائِعُهُمْ في الأَرْضِ بَعْـدَهُـمُ ... والغَيْثُ إنْ سَارَ أَبْقَى بَعْدَهُ الزَّهَـرَا[4]

يـا أَيُّهـا المَلِـكُ البَـانـي لِـدَوْلَتِـهِ ... ذكرًا طَوَى ذِكْرَ أَهْلِ الأَرْضِ وانْتَشَرَا

كانَتْ عِدَاكَ لها دستٌ فَقَدْ صَدَعـتْ ... حَصَاةُ جِدِّكَ ذاك الدَّسْتَ فَانْكَسَـرَا

ظَنُّوا تَأَنِّيكَ عَنْ عَجْـزٍ وَمَـا عَلِمُـوا ... أنّ التَّـأَنِّـيَ فيهـمْ يُعْقِـبُ الظَّفَـرا

أَحْسَنْتُمُ فَبَغَوا جَهْلًا وَمَـا آعْتَـرَفُـوا ... لَكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النُّعْمَـى فَقَـدْ كَفَـرَا

★ ★ ★

(١) توعّد: تهدّد - انفطر: انشطر.

(٢) الندى: العطاء - الردى: الموت - الليث: الأسد - الغيث: المطر - الوغى: الحرب. القرى: إطعام الضيف.

(٣) الغضّ: الطري والناضر.

(٤) الصنائع: الأعمال الحميدة.